اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال
والم الفراق والمجلس لا يحوي الا اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير
منفكة عن الالتفات الى الصور المليحة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها
فتشتعل فيها نيران الشهوة فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى نوع فساد
فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة وحكمة على سبيل استشهاد واستيناس فقد
قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق
قلوبهم بحب الله ولم يكن معهم غيرهم فان ذلك لا يضر معهم الشعر الذي يشير ظاهره الى
الخلق فان المستمع ينزل كلما يسمعه على ما يستولي على قلبه كما سياتي تحقيق ذلك في كتاب
السماع والوجد ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه
عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال ما هولاء اصحابي انما
هم اصحاب المجلس اي اصحابي هم الخواص ° **واما الشطح** فنعني به صنفين من الكلام احدثه
بعض المتصوفة احدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله والوصال المغني عن الاعمال
الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالروية والمكاشفة والمشا
فهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون بالحسين بن منصور الحلاج الذي صلب لاجل
اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال خ يحكى
سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم
واظهروا مثل هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تزكية
النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات
مخبطة مزخرفة ومهما انكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن ان يقولوا ان هذا انكار مصدره العلم والجدل
والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا
وفتنة مما قد استطار في بعض البلاد شرره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين
الله من احياء عشرة واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما حكي عنه وان سمع ذلك عنه فلعله
كان يحكيه عن الله في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية **الصنف الثاني** من الشطح كلمات
غير مفهومة لها ظواهر رايقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما ان تكون
غير مفهومة عند قايلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته
بمعنى كلام سمعه وهذا هو الاكثر واما ان تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها ولا
ايراده بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني
بالالفاظ الرشيقة ولا فايدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول
ويحير الاذهان او يحمل على ان يفهم منها معاني ما اريدت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى
هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان
فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه فيما ص

قايله وان

قايله وان كان يفهمه القائل دون السامع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا
الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع
الدواء في موضع الداء وفي لفظ اخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم
ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه ° **واما الطامات** فيدخلها ما ذكرناه
في الشطح وامر اخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور با
طنة لا يسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية في التاويلات وهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان
الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير
ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وتسقط منفعة كلام
الله وكلام رسوله فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل يتعارض
فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشايعة العظيم ضررها وانما
قصد اصحابها الاغراب فان النفوس مايلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل
الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظواهرها وتنزيلها على رايهم كما حكيناه عن مذهبهم
في الكتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنية ومثل تاويل اهل الطامات قول بعضهم
في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو
الطاغي على كل انسان وفي قوله الق عصاك اي كل ما تتوكا عليه وتعتمده مما سوى الله فينبغي
ان تلقيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار
وامثال ذلك حتى يحرفون القران من اوله الى اخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس
وعن ساير العلماء وبعض هذه التاويلات يعلم قطعا بطلانه كتنزيل فرعون على القلب
فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا وجوده ودعوة موسى له كابي لهب وابي جهل وغيرهما
من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة وما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل
الى الفاظه وكذلك حمل التسحر على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام ويقول الحس
تسحروا وهلموا الى الغداء المبارك فهذه امور يدرك بالتواتر والحس بطلانها وبعضها يعلم
بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)